قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النحو الوظيفي) السنة ثالثة ليسانس، تخصص: لسانيات عامة

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 02

يوم: 2021/04/20

عنـــوان المحاضرة: مراحل نظرية النحو الوظيفي

محاور المحاضرة:

- مراحل نظرية النحو الوظيفي:

1-ما قبل النموذج المعيار.

2-النموذج المعيار.

3-ما بعد النموذج المعيار.

مراحل نظرية النحو الوظيفي:

اقترحت في نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها ثلاث صياغات يصطلح على تسميتها عادة للتبسيط "ما قبل النموذج المعيار (ديك 1978)، و النموذج المعيار 1997)، و(ما بعد النموذج المعيار).

يتسم تطوّر النمذجة في نظرية النحو الوظيفي بمسار دائري ينطلق من "الأحادية" إلى "التعدّد" ثم العودة إلى "التوحّد". هذا المسار الدّائري ذو المحطّات الثلاث يمكن أن نردّ إليه تطوّر النظريات اللسانية بوجه عام حيث تبدأ النظرية بسيطة التكوين ثم تغنى وتتعدّد مكوّناتها ومجالاتها ثم تتوحّد أو تسعى في التوحّد.

1-ما قبل النموذج المعيار: يتمثل طابع الأحادية في النموذج الأول في جوانب ثلاثة:

أ-كان من مزاعم النحو الوظيفي منذ نشأته أنه نحو للخطاب ببعديه المقالي والمقامي معا؛ حيث لم تقارب اللغة في هذا النحو قط بوصفها معطى مجرّدا قوامه ألفاظ وتراكيب معزولة عن سياق إنتاجها وذلك ما يمكن أن نتوقعه بمقتضى مبدأ التناسق، من نظرية ذات توجّه وظيفي تؤمن بتبعيّة البنية للوظيفة.

إلا أنّ الدّراسات الوظيفية في تلك الفترة، ربما لأسباب برمجيّة، انحصرت في مجالي الجملة والمركب الاسمي بحيث لا نعرف، فبما نعرف، أنّ دراسة وظيفية ما استهدفت في تلك المرحلة مقاربة نص بأكمله.

ب-تكمن أحاديّة الجهاز الواصف في النموذج المعني بالأمر في كونه لا يمثل إلا للمعرفة اللغوية الصّرف (النحوية) لا يكاد يتعدّاها. وهو بذلك يغفل التمثيل للمعارف الأخرى التي يستخدمها المتكلم-السامع في عمليتي إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

جـ–أما أحادية البنية التحتية مصدر اشتقاق العبارات اللغوية فإنها تكمن في أمرين: التمثيل لبعض الخصائص الدلالية والتداولية فقط.

2–النموذج المعيار: توسيع مجال النحو من حيث موضوع الدرس، وإغناء إواليات‍ه، وإغناء الجهاز الواصف من خلال تطعيم البنية التحتية بخصائص دلالية وتداولية.

آنس منظرو النحو الوظيفي قصورا في النموذج الأول بعد سنوات من تفعيله وتمريره بمحك ضابط الكفايات الثلاث، التداولية والنفسية والنمطية، ولاحظوا أنّ مردّ هذا القصور هو أحادية النموذج من حيث موضوع الدّرس، وتكوين الجهاز الواصف، وطبيعة التمثيل للخصائص الدلالية والتداولية.

وقد كانت ملاحظة هذا القصور حافزا لتضافر الجهود لتوسيع مجال النحو وإغناء إواليّاته. وقد تم ذلك على الشكل الآتي:

أ–حاول اللسانيون الوظيفيون في مجاوزة حدود الجملة كموضوع للدرس، وأصبحوا يعنون بمقاربة خصائص النص، وكان المنطلق في سعيهم ذلك ما أورده "ديك" في الفصل الثامن عشر من الجزء الثاني من كتابه الأخير (ديك 1997) حيث اقترح صوغ بنية النص على أساس افتراض أنّ هذه المكوّنات والعلاقات والوظائف واردة في بنية النص ورودها في بنية الجملة.

ب–لم تعد معرفة المتكلم–السامع في النموذج المعيار مقصورة على المعرفة اللغوية الصّرف وأصبح النحو مجرّد قالب ضمن قوالب نموذج مستعمل اللغة كالقالب المعرفي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي والإدراكي.

جـ–أما إغناء البنية التحتية مصدر الاشتقاق فقد تمّ عن طريق تطعيم هذه البنية بخصائص دلالية وتداولية لم تكن تتضمّنها في النموذج الأول.

3-ما بعد النموذج المعيار: توحيد موضوع الدرس على أساس افتراضين: افتراض الإسقاط وافتراض المساواة.

بعد عمليتي التوسيع والإغناء قادت اللسانيين الوظيفيين الرغبة في تحصيل أكبر قدر من البساطة والاقتصاد إلى بذل الجهود في توحيد النموذج. واللافت للانتباه هنا إلى أنّ التوحّد غير الأحاديّة. فالأحاديّة وصف لنموذج كالنموذج الأول ذي بعد واحد (نموذج جملة، نموذج نحوي صرف...) في حين أنّ التوحّد يطبع نموذجا متعدّد الأبعاد تنصهر أبعاده المختلفة في بوتقة جامعة واحدة.

وقد تم التوحيد بالنسبة لموضوع الدرس على أساس افتراضين يمكن الاصطلاح على تسميتهما "افتراض الإسقاط" و"افتراض المساواة"

أ-أول هذين الافتراضين أنّ بالإمكان إسقاط بنية الجملة مكوّنات وعلائق ووظائف على النص. وقد ذهب ديك (ديك 1997) في هذا الباب إلى أنّ ما نجده في الجملة من مكونات وعلائق ووظائف نجده تقريبا حين ننتقل من مجال الجملة إلى مجال النص.

ب-ثاني الافتراضين فهو أنّ مختلف أقسام الخطاب، من النص إلى الكلمة تتآسر باعتبار توازيها البنوي (ثمة بنية نموذجيّة للخطاب تتحقّق بالدرجة المثلى في النص ويتفاوت تحققها بدرجات تنازلية انحدارا من النص إلى المفردة.

أما فيما يخصّ توحيد الجهاز الواصف، فقد تمّ عن طريق اختزال قوالب نموذج مستعملي اللغة بضم بعضها إلى بعض وإدماج بعضها في بعض.

قائمة المراجع:

-أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي -الأصول والامتداد-، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.

-محمد حسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي -الأسس والنماذج والمفاهيم-، دار الأمان، الرباط-المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2014.

-يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري-قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية: 2005-2006.